الحاكم الفعلي للشيعة العراقيين

بقلم: عصام خوري

Sep 29, 2022

Table of Contents

المقدمة 3
معضلة الأغلبية النيابية 4
الاعتزال السياسي للصدر 5
الهدية للإطار التنسيقي 6
احتمال الاغتيال أو العودة عن الاستقالة 7
الخلاصة 7

المقدمة

الراصد للمشهد العراقي وتحديدا الشيعي منه يصابه الحيرة، فبعد توافق مختلف القوى والأحزاب الشيعية في آذار ٢٠٢١[1]، على تشكيل ما يسمى (الإطار التنسيقي) نراهم بعد عدة شهور وخلال انتخابات تشرين الثاني ٢٠٢١ بحالة عداء منقطعة النظير، فرئيس التيار الصدري "مقتدى الصدر" الذي زار الدول الخليجية المعروفة بعدائها لطهران في ٢٠١٧[2]، لم يكن موقفه متشنجا تجاه الدول العربية، حتى أنه بارك زيارة الكاظمي للسعودية والإمارات في تغريديه يوم ٤ إبريل/ نيسان ٢٠٢٢ مبينا فيها (إن انفتاح العراق على الدول العربية هو خطوة في الاتجاه الصحيح)

[3] 12:47 PM · Apr 4, 2021 · Twitter for iPhone

[1] الإطار التنسيقي وهو ائتلاف للأحزاب الشيعية، تم تأسيسه في آذار ٢٠٢١ بدعوة من الرئيس العراقي الأسبق نوري المالكي، لهدف تنظيم خطاب كتل النواب الشيعة لما فيه فائدة للطائفة الشيعية، بوجه الكتل السنية والكردية.

[2] https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/08/13/moqtada-alsadr-visits-uae

[3] https://twitter.com/Mu_AlSadr/status/1378750977830961152?ref_src=twsrc%5Etfw%7Ctwcamp%5Etweetembed%7Ctwterm%5E1378750977830961152%7Ctwgr%5Eae92f615fbfe669977aefe4649eede1e9db7d8a3%7Ctwcon%5Es1_&ref_url=https%3A%2F%2Fsputnikarabic.ae%2F20210404%2FD8A3D988D984-D8AAD8B9D984D98AD982-

وخلال انتخابات ٢٠٢١ اتخذ مقتدى الصدر موقف مناوئ لقوى الإطار التنسيقي الموالية لطهران، حيث حصل عبر "كتلة سائرون للإصلاح" على ٧٤ نائبا، وهي نتيجة تبرز تنامي شعبيته بعد أن حصل في انتخابات ٢٠١٨ على ٥٤ نائبا برلمانيا. بينما تراجع تمثيل كتلة الفتح التي يقودها هادي العامري إلى ١٤ نائبا فقط، بعد أن كانت (٤٧ نائبا) في انتخابات ٢٠١٨. ولعل أكبر تراجع هو لتحالف "قوى الدولة الوطنية" بزعامة رئيس تيار الحكمة "عمار الحكيم"، المتحالف مع تحالف النصر برئاسة رئيس الوزراء الأسبق "حيدر العبادي" حيث حصل على ٤ نواب فقط، بعد أن كان له في انتخابات ٢٠١٨ أربعين نائبا برلمانيا.
الطرف الوحيد الموالي لطهران والذي تنامت شعبيته هو كتلة دولة القانون بزعامة رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي الذي حصل على ٣٤ نائبا[4]، بعد أن كانت حصته النيابية (٢٥ نائبا) في انتخابات ٢٠١٨.

أي أن الإطار التنسيقي بدون الكتلة الصدرية يمتلك في انتخابات ٢٠٢١ على ٥٢ نائبا، في حين التيار الصدري وحده يمتلك ٧٤ نائبا، وبالتأكيد الصدريين وحدهم غير قادرين على الحصول على الأغلبية البرلمانية، لذا تحالف الصدريين مع كتلة "تقدم" التي يقودها رئيس الوزراء محمد الحلبوسي "الكتلة السنية" التي حصلت على ٤٣ نائبا، ومع الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة "مسعود البارزاني" الذي حصل على ٣٢ نائبا[5]، فحصل هذا التحالف على ١٤٩ نائبا، وهو رقم غير كاف للحصول على الغالبية النيابية، فبدأت الكتل الثلاثة البحث عن توسيع تحالفاتها لهدف الحصول على الغالبية البرلمانية.

معضلة الأغلبية النيابية

يتكون مجلس النواب العراقي من 329 مقعداً، وهي موزعة ضمن نظام دستوري قائم على نظام الديموقراطية التوافقية المشابه للجمهورية اللبنانية، بحيث يكون رئيس الجمهورية كرديا، بينما رئيس مجلس النواب سنيا، ورئيس الحكومة شيعي، وكان طموح مقتدى الصدر أن يحصل أحد نوابه على مقعد رئيس الحكومة بحكم حصوله على أغلبية أصوات الشيعة، ولكن هذا الأمر لم يحقق بسبب التحدي الواضح الذي أبرزه قادة الإطار التنسيقي المدعومين من طهران لنتائج الانتخابات، حيث صرح الإطار التنسيقي، في بيان نشر يوم ١١ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٢ "نعلن طعننا بما أعلن من نتائج وعدم قبولنا بها، وسنتخذ جميع الإجراءات المتاحة لمنع التلاعب بأصوات الناخبين[6]."

D984D985D982D8AAD8AFD989-D8A7D984D8B5D8AFD8B1-D8B9D984D989-D8B2D98AD8A7D8B1D8A9-D8A7D984D983D8A7D8B8D985D98A-D984D984D8B3D8B9D988D8AFD98AD8A9-D988D8A7D984D8A5D985D8A7D8B1D8A7D8AA-1048573603.html

[4] https://www.aljazeera.net/news/politics/2021/11/30/%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%A6%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA

[5] https://www.alyaum.com/articles/6018197/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A/%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AA/%D9%87%D9%84-%D9%8A%D9%86%D8%AC%D8%AD-%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%B7%D9%81

[6] BBC, Oct 11, 2021: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-58866263

الأمر لم يقتصر على الطعن وحده، بل تبعه خطاب يشكك بآليات فرز الأصوات، وترافق هذا التشكيك بخطاب إعلامي يطعن بكل من يناصر "كتلة سائرون للإصلاح"، وهذا الأمر لم يسمح لتحالف (الصدر، البرزاني، والحلبوسي) من أن يحقق أغلبية نيابية تسمح للصدر بأن يرأس الحكومة، مما دفع بالتيار الصدري لإعلان انسحاب نوابه من البرلمان لهدف تعطيل عمل البرلمان، ولكن ضمن النظام الدستوري العراقي، لا يجوز الفراغ النيابي، ويحق بالتالي للكتل الأخرى من الطائفة الشيعية أن تملأ الفراغ الذي تسببت به "كتلة سائرون للإصلاح"، وضمن هذه المعادلة أصبح لدى قوى الإطار التنسيقي الصلاحية بتسمية رئيس الحكومة، وكان خيارهم المفضل هو (محمد شياع السوداني)[7]، مما جعل الصدر وتياره السياسي يخسر كل شيء، فتحول للمعارضة وحرك أنصاره الشارع يوم ٢٩ آب/ أغسطس ٢٠٢٢، ليحتلوا المنطقة الخضراء، مما تسبب بحدوث اشتباكات مسلحة يوم ٣٠ آب/أغسطس ٢٠٢٢.

الاعتزال السياسي للصدر

العلوم الشرعية الشيعية تحتاج دائما لمرجع فقهي، ورغم أن مقتدى الصدر الابن الشرعي للمرجع الديني الهام محمد مقتدى الصدر الذي قتله نظام صدام حسين، إلا أنه لا يمتلك المعرفة الشرعية الكافية ليلعب الدور الفقهي الذي أسسه والده، وهذا الأمر كان يعرفه والده، لذا قبيل وفاته أوصى اتباعه بأن يتبعوا كل من المرجع الديني كاظم الحائري، والمرجع محمد اليعقوبي، وبعد الوفاة تنحى محمد اليعقوبي عن منصبه لتكون القيادة الدينية بيد كاظم الحائري.

الحائري كان أبرز المساندين لمقتدى الصدر، وبفضل العلاقة بين الطرفين، حصل مقتدى الصدر على رضى الطرف الإيراني، كقائد سياسي عراقي، فتمدد نفوذه في الجمهور الشيعي العراقي، وتم اعتباره الزعيم الأبرز للشيعة العراقيين المتدينين الموالين للمشروع الذي يطالب بوحدة العراق كاملا، لذا لاقى الصدر قبولا من الأطراف العراقية التي تنادي بالفكر القومي العروبي.

في حين الأحزاب الشيعية الأخرى كانت واضحة الولاء لطهران، والسبب أنها صنعت في الأساس في طهران وبمباركة من الحرس الثوري الإيراني، لذا كان أغلب مناصريها من المعارضة الشيعية التي عاشت خارج العراق، بالإضافة للمقاتلين المأجورين الذين يحصلون على رواتب شهرية بتوصية من قادة تلك الأحزاب.

ضمن الفقه الشيعي توجد نصوص تحرّم قتل النفس البريئة (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا)[8] ، لذا عند حدوث الاشتباكات يوم ٣٠ آب/ أغسطس ٢٠٢٢، التي راح ضحيتها ١٠٤ عراقيا، وكان أغلبهم من الطائفة الشيعية، جاء أمر شرعي من المجالس الفقهية في مدينة "قمّ" الإيرانية، لهدف مساءلة المرجع الديني كاظم الحائري عن فعله التيار الصدري في العراق، فأعلن الحائري ببيان رسمي يوم ٣٠ آب/ أغسطس ٢٠٢٢ عن اعتزاله العمل، وضرورة طاعة اتباعه لقائد الثورة الإسلامية في إيران علي خامنئي، كما أشار في بيانه إلى زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر بضرورة (أن يقترن الإيمان بالعمل الصالح)[9].

---

[7] https://arabic.rt.com/middle_east/1391846-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%8A-%D9%8A%D8%AC%D8%AF%D8%AF-%D8%AA%D9%85%D8%B3%D9%83%D9%87-%D8%A8%D9%85%D8%B1%D8%B4%D8%AD%D9%87-%D8%B4%D9%8A%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D8%A7-%D9%84%D9%84%D9%88%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%A1/

[8] محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعا، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عن قول الله عزّ وجلّ
https://alkafeel.net/islamiclibrary/hadith/wasael-29/wasael-29/29001.html

[9] https://baghdad-times.net/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89-%D9%81%D9%8A-

ولابدّ ليّ من كلمات أخيرة أوصي بها أبنائي المؤمنين:

أوّلاً: على جميع المؤمنين إطاعة الوليّ قائد الثورة الإسلاميّة سماحة آية الله العظمى السيّد عليّ الخامنئي (دام ظلّه)، فإنّ سماحته هو الأجدر والأكفأ على قيادة الأمّة وإدارة الصراع مع قوى الظلم والاستكبار في هذه الظروف التي تكالبت فيها قوى الكـ...فر والشـ...رّ ضدّ الإسلام المحمّدي الأصيل.

ثانياً: أوصي أبنائي في عراقنا الحبيب بما يلي:

أ- الحفاظ على الوحدة والانسجام فيما بينهم وعدم التفرقة، وأن لا يفسحوا المجال للاستـ...عمار والصـ**هيونيّة وعملائهم بإشعال نار الفتنة والتناحر بين المؤمنين، وأن يعلموا أنّ عدوّهم المشترك هو أمريكا والصهـ**يونيّة وأذنابهم، فليكونوا أشدّاء على الكـ...فّار رحماء بينهم.

ب- تحرير العراق من أيّ احتـ...لال أجنبي ومن أيّ تواجد لأيّة قوّة أمنية أو عسكرتية، وخصوصاً القوّات الأمريكية التي جثمت على صدر عراقنا الجريح بحجج مختلفة، وعدم السماح ببقائها في العراق بلد المقدّسات، وإنّ إبقاءهم يعتبر من أكبر المحرّمات عند الله تعالى، كما بيّنا ذلك في بيانات سابقة.

ج- أدعو المتصدّين للمناصب والمسؤوليّات للقيام بوظائفهم الشرعيّة والتي عاهدوا الشعب على تحقيقها، والابتعاد عن المصالح الشخصيّة والفئوية الضيّقة، التي جرّت الويلات على أبناء الشعب العراقيّ المظلوم. ففي ذلك أمان لهم وعزّة للشعب واستقرار للبلاد.

د- على العلماء وطلبة الحوزة الدينيّة والنخب الثقافية والكتّاب الواعين والمخلصين العمل على توعية أبناء الشعب، حتّى يميّزوا بين العدوّ والصديق ويدركوا حقيقة مصالحهم ولكي لا يتمّ استغفالهم والاستخفاف بهم ونزع الطاعة منهم فيما لا يعرفونه ولا ينفعهم، وحتّى يتعرّفوا على مكائد الأعداء ومؤامراتهم فيستأصلونها، أو على الأقل لا يقعون فريسة لأهدافهم المغرضة والضالّة.

هـ- على أبناء الشعـ...يدين الصدرين (قدّس الله سرّهما) أن يعرفوا أنّ حبّ الشعـ...يدين لا يكفي ما لم يقترن الإيمان بنهجهما بالعمل الصالح والانباع الحقيقيّ لأهدافهما التي ضحّيا بنفسيهما من أجلها، ولا يكفي مجرّد الادعاء أو الانتساب، ومن يسعى لتفريق أبناء الشعب والمذهب باسم الشـ...هيدين الصدرين (رضوان الله تعالى عليهما)، أو يتصدّى للقيادة باسمهما وهو فاقد للاجتهاد أو لباقي الشرائط المشترطة في القيادة الشرعيّة فهو -في الحقيقة- ليس صدرتاً مهما ادعى أو انتسب.

و أوصي جميع المؤمنين بحشدنا المقدّس ولابدّ من دعمه وتأييده كقوّة مستقلّة غير مدمجة في سائر القوى، فإنّه الحصن الحصين واليد الضاربة والقوّة القاهرة للمترتصين بأمن البلاد ومصالح أهلها إلى جانب باقي القوّات المسلّحة العراقيّة، كما بيّنّا ذلك وأكّدناه مراراً.

ز- لابدّ من إبعاد البعثيين المجـ...رمين والمفسدين، والعملاء عن المناصب والمسؤوليات في البلاد، وعدم تمكينهم بأيّ شكل من الأشكال، فإنّهم لا يريدون الخير لكم، ولا تهمّهم سوى مصالحهم الحزبيّة وخدمة أسيادهم من المسـ...تعمرين والصهـ**اينة وأذنابهم.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. سورة البقرة: الآية: 286.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

1 / صفر المظفر / 1444هـ

هذا البيان أحرج مقتدى الصدر دفعه لإعلان اعتزاله العمل السياسي أيضا، ولكنه لم يعلن لأنصاره ضرورة أن يتبعوا مرشد الثورة الإسلامية الإيرانية كما فعل الحائري، وبهذه الخطوة من الصدر جعل قرار مناصريه الديني حرا، وقريبا من خطاب المرجعيات الشيعية ذات الهوى العراقي مثل السيستاني.

الهدية للإطار التنسيقي

اعتزال الصدر شكل هدية للإطار التنسيقي، ولم يدفعهم لمهادنة الصدر وثنيه عن قراره، بل جعلهم يسرعوا في إعادة هيكلة البرلمان، لهدف تسمية (محمد شياع السوداني) رئيسا للحكومة، هذا الأمر دفع رئيس البرلمان محمد الحلبوسي لأن يعلن استقالته لهدف تأخير عمل المجلس النيابي، ولكن البرلمان انعقد يوم ٢٨ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٢، وكانت أولى قراراته رفض استقالة الحلبوسي بموافقة ٢٢٢ عضوا نيابيا، وبحكم هذا القرار أعلن الحلبوسي أحقية النواب الجدد باختيار رئيس الحكومة.

خارج البرلمان وعلى أطراف المنطقة الخضراء، كان مناصروا التيار الصدري بحالة اشتباك مع القوى الأمنية، وتم استخدام قذائف الهاون في استهداف لمحيط البرلمان، وتسببت الاشتباكات بإصابة ١٣٣ شخصا[10]، هذا الواقع المضطرب، لم يشعر

%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AC%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B1/

[10] https://www.alarabiya.net/arab-and-world/iraq/2022/09/28/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1-%D8%A3%D9%85%D9%86%D9%8A-%D9%83%D8%AB%D9%8A%D9%81-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D9%82%D8%A8%D9%8A%D9%84-%D8%AC%D9%84%D8%B3%D8%A9-

النواب بالراحة للإقدام على انتخاب رئيسا للبرلمان، خاصة وأن الاعلام المناصر للتيار الصدري أعلن أن النواب من كتلة سائرون للإصلاح، لم يتقدموا بقرار رسمي منهم لإعلان استقالتهم، إنما هم يتجنبون المشاركة بالجلسات النيابية.

طبعا هذه الاستراتيجية، قد تعرقل مشروع الإطار التنسيقي لفترة من الزمن، ولكنها لن تكون مثمرة إلا إذا أعيدت الانتخابات النيابية من جديد كما طالب الصدر، وبالحقيقة هذا المطلب شديد التعقيد ويتطلب موافقة من عموم الكتل النيابية بما فيها الإطار التنسيقي، وهذا ما يرفضه الإطار.

احتمال الاغتيال أو العودة عن الاستقالة

التيار الصدري معرض للانهيار بدون مقتدى الصدر، فهو الوريث الوحيد لأسرة محمد باقر الصدر، كما أن مقتدى الصدر غير متزوج وليس له أبناء، وفي العرف العشائري سيعني مقتل أو وفاة مقتدى الصدر انتهاء الأسرة السياسية الصدرية في العراق، لذا الكثير من المراقبين للمشهد الشيعي العراقي يتخوفون من تفاقم الأحداث في العراق، ووصولها لحد الحرب الأهلية التي قد تطال حياة الصدر نفسها، ولهذا أقدم الصدر في أكثر من مناسبة على قرار الاستقالة من الحياة السياسية:

- **الاستقالة الأولى:** كانت في العام ٢٠٠٧ احتجاجا على الوجود الأميركي في العراق، وغادر حينها نحو إيران مستقرا هناك، لهدف الدراسة والتعلم، متعهدا بعدم العودة حتى خروج المحتل الأميركي. عام ٢٠١١ وقبل الانسحاب الأميركي عاد مقتدى الصدر للعراق، وانخرط بالحياة السياسة وحصل تياره السياسي على ٣٩ مقعدا برلمانيا.
- **الاستقالة الثانية:** عام ٢٠١٣ أعلن الصدر عن اعتزاله العمل السياسي للمرة الثانية بعد مواجهات بين التيار الصدري وقوى شيعية أخرى، ولكنه عاد للعمل السياسي بعد عدة أشهر.
- **الاستقالة الثالثة:** عام ٢٠١٤ أعلن من جديد اعتزاله العمل السياسي، واغلق مكاتب التيار السياسية، وأعلن عن حلّ ارتباطه السياسي بالنواب الذين يمثلون تياره في البرلمان، ولكنه عاد بعد أربع سنوات للعمل السياسي، وحصل تياره في انتخابات عام ٢٠١٨ على ٥٤ مقعدا نيابيا.

الخلاصة

الإطار التنسيقي تجمع من عدة أحزاب وكتل نيابية، وقيادتها الرئيسية لا تتمثل بشخصيات العامري، والمالكي، والخزعلي والحيدري، بل القيادة الرئيسية لهذا الإطار في طهران، ولدى الحرس الثوري الإيراني شخصيات عديدة قد تلعب دور البديل عن القيادات الحالية في حال تمت تصفيتها بحرب أهلية، أو حتى بضربات جوية كما حدث مع اغتيال أبو مهدي المهندس في ٣ يناير/كانون الثاني عام ٢٠٢٠.

أما التيار الصدري فليس لديه بديل عن مقتدى الصدر، من هنا ستكون حالة الحرب الأهلية ضمن البيت الشيعي كارثة على التيار الصدري، إلا إذا دعم الصدر أمنيا من واشنطن، وفعليا هذا الأمر مستبعد فالهيمنة الاستخباراتية الإيرانية متوغلة في عموم أرجاء العراق، كما أن تاريخ العلاقة بين الصدر والولايات المتحدة غير توافقية، ولكن في السياسة لا يوجد مستحيل، لذا على واشنطن وإسرائيل إن كانوا جديين في مساعيهم لتقزيم التمدد الإيراني في المنطقة العربية، أن يدعموا الدول العربية المناهضة لطهران استخباراتيا ولوجستيا، كي تزود بدورها الصدر بما يمكنه من القضاء على خصومه وإعادة الشيعة العراقيين

%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%8A%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B3%D9%8A

للهوية العراقية، وهذا الأمر يلقى تعطشا من قبل عموم العراقيين الذين أدركوا أن المشروع الإيراني في العراق مشروع تخريبي ولا يمكن أن يصبح مشروع تنموي.